بسم الله الرحمن الرحيم

يسرَّ موقع ميراث الأنبياء وضمن سلسلة الدَّروس الرَّمضانية المسجَّلة أن يقدم لكم محاضرةً بعنوان:

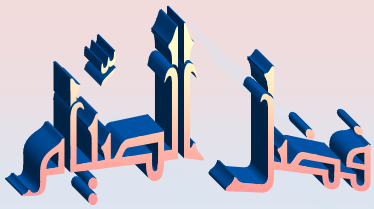

فضل الصيام

لفضيلة الشَّيخ علي بن يحيى الحدادي

-حفظه الله تعالى-

نسأل الله -سبحانه وتعالى- أن ينفع به الجميع.

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدا عبد الله ورسوله، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليما كثيرًا.

أمَّا بعد:

فموضوع هذه الكلمة التَّذكير بجملة من فضائل الصِّيام، ومن فضائل الصَّائمين.

إنَّ الله – عزَّ وجل– شرع لعباده عبادة الصِّيام وذلك لِحِكم بالغة، ومنها ما في الصَّوم من المنفعة العاجلة والآجلة للصَّائم، وهو عبادةٌ حبيبةٌ إلى الله – عزَّ وجلّ– وعبادةٌ عظيمةٌ لا غنى للعباد عن التَّعبد والتَّقرب إلى الله – عزَّ وجل– بها، ولهذا شرعه الله – سبحانه وتعالى- وكتبه على هذه الأمَّة كما أنَّه أيضا كتبه على الأمم السَّابقة، فقال – سبحانه وتعالى-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ ﴾ [البقرة: ١٨٣] فنبَّه إلى مكانةِ الصِّيام وإلى عظيم خطره بتصريحه بأنَّه قد كتبه على الأمم السَّابقة، وأيضا كتبه على هذه الأمَّة الإسلامية، الأمَّة المحمَّدية.

والصَّوم من العبادات التَّركية، يعني أنَّ الله – عزَّ جل– تعبد إلى العباد بترك أشياء محبوبة إليه فطرةً وجبلّة من أكلٍ وشربٍ ونكاح، والعبادات تتفاوت وتختلف

- فمنها ما هو فعل يُؤمر به،
- ومنها ما هو كفّ ونهي عن أشياء يتقرب العبد إلى ربِّه – سبحانه وتعالى– بتركها،
- ومنها ما هي عبادات بالبدن،

- ومنها ما هي عبادات بالمال،
- ومنها ما هي بالقلب،
- ومنها ما هي باللِّسان،
- ومنها عبادات تجمع هذه الأنواع.

والله – عزَّ وجلّ– يتعبَّد عباده بما شاء من أنواع القُرب، والعبادات القوليَّة والعمليَّة، الظاهرة والباطنة، الفعل والتَّرك، الله – عزَّ وجلّ– يحكم بما يشاء وعلى العباد الرِّضا والتَّسليم والخضوع والانقياد لربِّهم –جلَّ وعزّ–.

وقد مرَّ تشريع الصِّيام بمراحل في هذه الأمة، فإنَّ النَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم– كان أولًا يصوم عاشوراء ويأمر النَّاس بصيامه،

ثمَّ لمَّا فُرض رمضان صار صوم عاشوراء اختيارًا مستحبًّا من شاء صام ومن شاء لم يصُم،

ثمَّ أيضًا في تشريع صوم رمضان كان في أول الإسلام على التَّخيير على أول ما شُرع الصَّوم، فكان قد شُرع في السَّنة الثَّانية من هجرة النَّبي –صلَّى الله عليه وسلَّم– فكان المسلم مخيَّر بين أن يصوم، وبين أن يُطعم رحمة من الله – عزَّ وجل– وتخفيفًا على النَّاس حينما شُرع لهم هذا الأمر العظيم، فمن أجل أن يتمرَّنوا عليه وأن يعتادوا عليه، ابتدأ الله – عزَّ وجل– الصَّوم بهذه الطَّريقة، من شاء صام ومن شاء أفطر وأطعم، والصَّوم أفضل كما قال – سبحانه وتعالى–: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١٨٤﴾ [البقرة: ١٨٤].

ثمَّ بعد ذلك أمر الله – عزَّ وجلّ– بصوم شهر رمضان أمرًا محتّمًا لازمًا فقال – سبحانه وتعالى–:﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ ﴾ [البقرة: ١٨٥]،

فصار صوم رمضان لازمًا إلا من عذر كالمرض، أو السَّفر، أو أن يكون للمرأة عارض من حيض أو نفاس، فأذن الله لهؤلاء بالفطر، ثم يقضون بعد ذلك بعدد الأيام التي أفطروها،

وبالنسبة للمسافر هو مخيَّر إن شاء صام وإن شاء أفطر، والمريض أيضًا مخيَّر إن شاء صام وإن شاء أفطر، لكن إن كان يضرُّه الصَّوم فلا ينبغي أن يُعرِّض نفسه للمضرّة والهلكة،

وأما بالنسبة للحائض والنَّفساء فإنَّه يجب عليهنَّ الفطر وجوبًا، ولا يصح منهن الصِّيام في حال وجود العذر، ثم يقضيان بعد ذلك الصَّوم ولا يقضيان الصلاة.

وكان من الأحكام التي عليها الأمر في أول ما شُرع الصَّوم أنَّ الصَّائم إذا نام قبل أن يفطر، إذا غربت الشَّمس ونام الصَّائم قبل أن يذوق شيئًا من الإفطار، حرُم عليه الأكل و الشُّرب إلى أن تغيب الشَّمس من اليوم الثَّاني، فحصل بسبب ذلك مشقَّة عظيمة بالغة على بعض المسلمين، وكانوا أصحاب عمل، أصحاب مهن ومزارع ونحو ذلك، فيأتي الرَّجل إلى بيته مع غروب الشَّمس وقد أنهكه العمل، فربما يتأخر الإفطار عليه قليلا فينام وهو ينتظر، ثمَّ يستيقظ ولكن يكون الحكم الشَّرعي قد تعلق به وهو أنَّه يجب عليه الكفّ عن الطَّعام والشَّراب إلى اليوم الثَّاني فإذا غربت الشَّمس أفطر.

فأقول تعرَّض بعض المسلمين بشيء من الحرج والمشقّة البالغة بسبب هذا الأمر، فخفَّف الله – عزَّ وجل– على العباد وأذن لهم أن يأكلوا ويشربوا من بعد غروب الشَّمس إلى أن يطلع

الفجر الصَّادق، ولو حصل أو تخلَّل ذلك نوم، كما قال -سبحانه وتعالى-: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ ﴾ [البقرة: ١٨٧]

فهذه بعض الأطوار والمراحل التي مرَّ بها تشريع الصَّوم في الإسلام، فصوم رمضان فرضٌ محتَّم وله منزلةٌ عالية، إذ هو أحد أركان الإسلام الخمسة كما في حديث جبريل، وكما في حديث ابن عمر: ((بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهَ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَصَوْمِ رَمَضَانَ وَالْحَجِّ)) فهو أحد المباني العظيمة التي يقوم عليها دين الإسلام.

وقد رغّب الله -عزَّ وجلّ- عباده في الصَّوم وذلك بذكر جملة من الفضائل وأنواع المثوبة التي رتَّبها على الصَّوم، ومن ذلك تنبيهه -سبحانه وتعالى- أنَّ من حِكم الصَّوم تحقيق تقوى الله -عزَّ وجل- وذلك في قوله -سبحانه وتعالى-: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ لمَّا قال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٣]

ولا شكّ أنَّ تقوى الله -سبحانه وتعالى- هي وصيَّته -سبحانه وتعالى- للأولين والآخرين وهي مجمع الفضائل ومجمع الثَّواب في الدُّنيا والآخرة، وقد وعد الله -سبحانه وتعالى- المتَّقين بكل خير، في دنياهم وفي أُخراهم فقال -سبحانه وتعالى-: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ ﴾ [الطلاق: ٢ – ٣]

وقال -سبحانه وتعالى-: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾ ﴾ [الطلاق: ٤].

قال – سبحانه-: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا ۝٥ ﴾ [الطلاق: ٥].

وقال – سبحانه وتعالى-: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ۝٤٥ ﴾ [الحجر: ٤٥]

وقال – سبحانه-: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٖ وَعُيُونٖ ۝٤١ ﴾ [المرسلات: ٤١].

وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ۝٥٤ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۢ ۝٥٥ ﴾ [القمر: ٥٤ – ٥٥] إلى غير ذلك من الآيات التي وعد الله فيها المتقين بالثَّواب العاجل، والثَّواب الآجل.

وكون الصَّوم من أسباب تقوى الله -عزَّ وجل- يتجلى ذلك من خلال عدة أمور:

- الأوَّل منها: أنَّ الصَّوم فيه تعويد للمسلم على إخلاص العمل لله -سبحانه وتعالى- فإنَّ الصَّوم سرّ بين العبد وبين ربّه لا يطَّلع عليه أحد إلا الله -عزَّ وجل- إلا أن يخبر الصَّائم عن نفسه، فالصَّوم لكونه كفّ عن الأكل و الشُّرب لا يطّلع عليه أحد فهو سرّ بين العبد وبين ربه، فكون العبد يتعوَّد التَّقرب لله -عزَّ وجل- بهذا العمل الخفي هذا يعينه على الإخلاص في جميع عمله، وأنَّه لا يريد بشيءٍ من أعماله إلا وجه الله – سبحانه وتعالى- من صلاةٍ وزكاةٍ، وقراءة قرآن، وحجّ، ودعوة إلى الله، وأمر بمعروف، ونهي عن منكر إلى غير ذلك من الأعمال الصَّالحة.

- كذلك أيضًا: في الصَّوم تربيةٌ للمسلم على أن يراقب ربَّه -عزَّ وجلّ- فإنه يكفّ عن الطَّعام وعن الشَّراب وعن شهوته، وهو في حالة لا يطّلع فيها عليه إلا الله -سبحانه وتعالى- لكنه يكفُّ عن ذلك لكونه يستحضر أنَّ ربَّه -عزَّ وجل- مطّلع عليه لا تخفى عليه -سبحانه

وتعالى- من أحواله خافية، فإذا تعوّد ذلك مدَّة الصَّوم ثلاثين يومًا في شهر رمضان كان ذلك ممَّا يعينه بإذن الله على مراقبة الله -عزَّ وجل- في جميع أحواله في جميع أيَّامه، في كلِّ ساعاته من ليلٍ ،و نهارٍ في سرٍّ أو جهارٍ.

- كذلك أيضًا: نجد أنَّ الصَّائم يترك تعبُّدًا لله أشياء كانت في الأصل مباحة له من طعام و شراب ونكاح، وهذا يعينه بإذن الله – عزَّ وجل- على ترك المحرَّمات الأصلية التي حرَّمها الله -عزَّ وجل- على المسلم في جميع الأحوال من زنا، سرقة، شرب خمر، شهادة زور، وأكل ربا، إلى غير ذلك مما حرمه الله -عزَّ وجل- على عبده.

- كذلك أيضًا: من الوجوه التي كان بها الصَّوم معينًا على تقوى الله – عزَّ و جلّ – أنه يكسر الشهوة و يُضعف من تطلُّعها إلى معصية الله -عزَّ وجلّ- ولهذا قال -صلَّى الله عليه وسلَّم-: ((يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوم فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاء)) فالصَّوم لكونه يُضعف البدن، فيترتَّب على ذلك ضعف تطلّع العبد إلى معصية الله -تبارك وتعالى- .

- وكذلك أيضًا: يملأ القلب بإذن الله إيمانًا وخشية ومراقبة الله – سبحانه وتعالى- فيكون فيه عونًا على ترك المعاصي ولا سيما المعاصي الشَّهوانية التي تدعو إليها الغريزة أو الجبلّة والنَّفس الأمَّارة بالسُّوء، ولهذا السبب أيضًا، أو من هذا من الأسباب التي جاءت من أجلها الآية في قوله – سبحانه وتعالى-: ﴿وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥] فعطف أو ذكر الله -عزَّ وجل- حفظ الفروج بعد

الصَّوم، وذلك أقول لعلَّ من الأسباب في هذا التَّرتيب أنَّ الصَّوم يعين على حفظ الفروج كما نبَّه إلى ذلك النَّبي -صلَّى الله عليه وسلَّم- في الحديث المتقدِّم ذكره.

وإذا كان -النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم- قد أرشد الشَّباب خاصة وغير الشَّباب من عموم المسلمين إلى غضِّ البصر من أجل الوقاية من الوقوع في الفتنة، فإنَّ هذا فيه تنبيه على ترك الوسائل الأخرى التي قد تدعو إلى الوقوع في الفاحشة من الخلوة، أو سفر المرأة من غير محرم، أو مصافحة المرأة الأجنبية، ونحو ذلك من وسائل الوقوع في الفتنة، وغضّ البصر لا شكَّ أنَّه واحد من هذه الطُّرق التي، أو إطلاق البصر هذه الطُّرق التي قد تؤدِّي إلى الفاحشة من جملة أسباب ووسائل أخرى، فعلى المسلم الحريص على سلامة نفسه من الوقوع فيما يغضب الله -عزَّ وجل- أن يستند كل الوسائل التي تؤدِّي به إلى الوقوع فيما حرم الله -عزَّ وجل عليه- ولا سيما من الأسباب المؤدِّية إلى الوقوع في فاحشة الزنا -أعاذنا الله وإياكم منها-.

هذه من الوجوه التي كان الصِّيام من أجلها مُعينًا على تقوى الله -سبحانه وتعالى- فهذا فيه تنبيه على فضيلة من أعظم فضائل الصَّوم وهو البلوغ إلى درجة المستقيم، ومن بلغها ووصل إليها، وفَّق الله -عزَّ وجل- فقد فاز بخير الدُّنيا، وفاز بخير الآخرة.

كما وعد الله - عزَّ وجل- الصَّائمين بأنَّ لهم بابًا في الجنَّة يقال له باب الرَّيّان لا يدخل منه أحد إلا الصَّائمون، وجاء ذلك في حديث سهل بن سعد السَّاعدي -رضي الله عنه- عن النَّبي -صلَّى الله عليه وسلَّم- أنه قال: ((إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ، لَا يَدْخُلُ مَعَهُمْ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَدْخُلُونَ مِنْهُ، فَإِذَا دَخَلَ آخِرُهُمْ، أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ)) أخرجه الشَّيخان البخاري ومسلم،

قوله -صلَّى الله عليه وسلَّم-: ((إِنَّ فِي الجَنَّةِ بَابًا)) إنَّ للتَّأكيد، إنَّ يراد بها تأكيد الكلام، والنَّبي -صلَّى الله عليه وسلَّم- هو الصَّادق المصدوق نجزم بصدقه -عليه الصَّلاة والسَّلام- ولو لم يؤكِّد خبره وكلامه بشيءٍ من المؤكِّدات اللَّفظية أو المعنوية -صلوات الله وسلامه عليه- ((إِنَّ فِي الجَنَّةِ بَابًا)) أشار باب شُرّاح الحديث إلى هذا التَّعزيز النَّبوي الكريم، لَمَّا قال إنَّ في الجنَّة ولم يقل إنَّ للجنَّة، أتى بحرف الجرّ "في" ولم يستعمل حرف الجرّ "اللام" بل قال في الجنَّة، وأشار كما قلت هؤلاء الشُّرّاح الذين تعرَّضوا لهذه الجملة إلى أنَّ الحكمة من ذلك - والله أعلم- أن ينبِّه على أنَّ الباب نفسه فيه من النَّعيم ما فيه لكونه في الجنَّة، فهم يتنعمون في هذا الباب حين دخوله، إضافة إلى النَّعيم الذي سينالونه بعد مجاوزة الباب، ودخولهم إلى مقرِّهم الذي أعده الله – عزَّ وجلّ- لكل منهم ((إِنَّ فِي الجَنَّةِ بَابًا)) أي من جملة أبواب والله -عزَّ وجل- قد جعل للجنة ثمانية أبواب، فباب يدخل منه أهل الصلاة، وباب يدخل منه أهل الصدقة، وباب يدخل منه المجاهدون، إلى غير ذلك ممَّا أعدَّه الله -عزَّ وجل-.

((إِنَّ فِي الجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ)) هذا الاسم مشتق من الرِّيّ الارتواء ضد العطش والظَّمأ، وذلك لمناسبة عظيمة، وهي أنَّ الصَّائم من أكثر ما يشقُّ عليه في صومه ما يتعرَّض له من الظَّمأ والعطش، ولاسيما إذا كان الصَّوم في أيام حرٍّ وصيف في أيامٍ طويلةٍ فإن مشقَّة العطش والظَّمأ أشد من مشقة الجوع، فجعل الله -عزَّ وجل- هذا الباب بابًا فيه الرِّي الكامل لا يذوقون

بعد دخوله شيئًا من ظمأ بفضل الله – سبحانه وتعالى– ثمَّ بما كابدوه وعانوه من النَّصب والمشقة في دنياهم بسبب صيامهم وتقرُّبهم إلى الله –عزَّ وجل– في هذه العبادة الجليلة العظيمة، قال –صلَّى الله عليه وسلَّم–: ((يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائمونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)) يعني الذين صاموا صوم الواجب الذي افترضه الله – عزَّ وجل– عليهم، سواء من هذه الأمَّة أو من الأمم السَّابقة، أمَّة إبراهيم، أمَّة موسى، أمَّة عيسى، وأمَّة نوح، وغيرهم من الأمم التي شرع الله –عزَّ وجل– فيها الصَّوم، فإنَّهم داخلون في هذا الوعد الكبير.

((لاَ يَدْخُلُ مَعَهُمْ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ)) يعني من غير من لم يتقرَّب إلى الله –عزَّ وجلّ– بهذه العبادة الجليلة العظيمة، كما لو أنَّ مثلًا رجلًا أسلم ثم صلَّى وتصدَّق وأدَّى بعض الأعمال الصَّالحة، لكنه مات قبل أن يدخل عليه شهر رمضان، فمات قبل أن يتقرَّب إلى الله بعبادة الصَّوم، فإنَ الظَّاهر من هذا الحديث أنَّه لا يدخل من باب الرَّيان، لا يدخل الجنَّة من باب الرَّيان لكونه لم يكن من أهل الصِّيام، ولكن يدخل الجنَّة من أبوابها الأخرى ((يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائمونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لاَ يَدْخُلُ مَعَهُمْ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ أَيْنَ الصَّائمونَ؟))

وقد جاء في الحديث الآخر في الرواية أخرى، أنَّ على هذه الأبواب أبواب الجنَّة دعاة، لعلَّهم من الملائكة يدعون أهل الإيمان إلى الدُّخول من تلك الأبواب، ففي حديث أبي هريرة يقول –صلَّى الله عليه وسلَّم–: ((مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللهِّ نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الجنَّة يَا عَبْدَ اللهِّ هَذَا خَيْرٌ)) يعني هلمّ، أقبِل، تعالَ أدخل من هذا الباب، كل ملائكة باب حريصون على أن يدخل المؤمن من بابهم الذي يقفون عليه ((يُقَالُ أَيْنَ الصَّائمونَ؟ فَيَدْخُلُوا مِنْهُ فَإِذَا دَخَلَ

آخِرُهُمْ أُغْلِقَ فَلَم يَدْخُلَ مِنْهُ أَحَدٌ)) فهذه بشارة عظيمة للصَّائمين نسأل الله -عزَّ وجل- أن يجعلنا وإيَّاكم منهم.

ومن الأحاديث التي ورد فيها فضل الصِّيام وأهله، حديث أبي هريرة في الصَّحيحين أيضا عن النبي -صلَّى الله عليه وسلَّم- أن الله -عزَّ وجل- قال: ((قَالَ الله -عزَّ وَجَلّ- كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلاَّ الصِّيَامُ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِى بِهِ، والصيام جُنَّة فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِم، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمّدٍ بِيَدِهِ لَخَلُوفُ فَمِ الصَّائم أَطْيَبُ عِنْدَ الله يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ)) متفقٌ عليه،

هذا الحديث الجليل فيه ذكر جملة من فضائل الصَّوم، ومن فضائل الصَّائمين.

أولًا: قوله -صلَّى الله عليه وسلَّم- ((قَالَ الله -عزَّ وَجَلّ-)) هذا يسمى عند علماء المصطلح بالحديث القُدسي أو بالحديث الإلهي، وهو ليس بقرآن، الله -عزَّ وجل- تكلَّم به، لكنَّه ليس بقرآن.

ولهذا يجوز للجنب أن يقرأه، ويجوز لمن كان محدثا أن يمسَّ ورقة فيها حديث قدسي.

كذلك أيضا مما يختلف به عن القرآن الكريم، أنه ليس بمعجز فلا تحدَّى به كالقرآن الكريم،

أيضًا يختلف عن القرآن فإنه لا يُتعبد به لله -عزَّ وجل- في الصَّلاة، وهناك أحكام للحديث القدسي يختلف بها عن القرآن الكريم.

وفي قوله -صلَّى الله عليه وسلَّم- ((قَالَ الله -عزَّ وَجَلّ-)) فيه إثبات صفة الكلام لله -عزَّ وجل- وأنَّه يتكلم بما شاء متّى شاء، وأهلُ السُّنة والجماعة يؤمنون بهذه الصِّفة الجليلة العظيمة التي وصف الله بها نفسه، ووصفه بها رسوله -صلَّى الله عليه وسلَّم- بأنَّ الله يتكلم حقيقة بصوت وحرف، كما يليق بجلاله على القاعدة المعروفة: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ [الشورى: ١١] فنثبت لله – عزَّ وجل- ما أثبته لنفسه أو أثبته له رسوله -صلَّى الله عليه وسلَّم- من الأسماء والصِّفات لكن دون أن نمثِّل الله بشيء من خلقه.

قال الله -عزَّ وجل- ((كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ)) فُسِّر قوله في هذا الحديث كل عمل ابن آدم له، بمعنى أنَّ الله -عزَّ وجل- قد قدَّر ثواب الأعمال الصَّالحة الحسنة بعشر أمثالها، أما الصَّوم فإن الله -عزَّ وجل- قد ادّخر ثوابه لنفسه، فلا يعلم مقدار المضاعفة على الصِّيام إلا الله -سبحانه وتعالى-.

كما فُسِّر أيضًا قوله بهذا الحديث: ((إِلاَّ الصِّيَامُ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ)) بأنَّه إذا كان يوم القيامة وحصل القِصاص بين العباد، فإنَّه قد يأتي العبد بحسنات من صدقات، صيام، صلاة، حج وعمرة، وغير ذلك ويأتي وعليه مظالم قد ظلم بها بعض الخلق، فيُعطى المظلوم من حسنات هذا الظَّالم، يؤخذ من حسناته ويُعطى للظَّالم مقابل المظلمة التي حصلت منه ووقعت منه في الدُّنيا، ومات قبل أن يتوب إلى الله منها، وقبل أن يتحلَّل هذا المظلوم منها، فيأخذ الله -عزَّ وجل- من حسنات هذا العبد الظَّالم وتُعطى للمظلوم، إلا حسنات الصَّوم وهذا تفسير سفيان

بن عيينة فإنَّ حسنات الصَّوم لا يأخذ الله -عزَّ وجل- منها شيئًا، ويعطيها للظَّالم وإنَّما يرضي الظالم بثواب من عنده -سبحانه وتعالى- .

فهذه بعض التَّفسيرات التي فسَّر بها قوله سبحانه في هذا الحديث القدسي ((إِلاَّ الصِّيَامُ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ)).

وهناك أيضًا تفسير آخر وهو أنَّ الأعمال يدخلها الرِّياء لكون الأعمال إما مسموعة وإمَّا مرئيَّة، أما الصَّوم فإنَّه سر لا يطّلع عليها إلا الله فمن هذه الجهة فإنَّه يكون خالصًا لله -سبحانه وتعالى- لا تدخل فيه الشّركة مع الله بالرِّياء، لكونه سرّ لا يطّلع عليه إلا الله -عزَّ وجل- اللَّهم إلا إذا حدّث الصَّائم، وأخبر عن نفسه بهذا العمل.

وقوله: ((والصِّيام جُنَّة)) هذه المادة الجيم والنون والنون جَنَنَ، تدلُّ على السِّتر والتَّغطية، وسمِّيت الجنَّة جنَّة، سُمِّي البستان جنَّة، وذلك لكثرة الأشجار التي فيه فتغطِّي ما بداخلها، سُمِّي الجنين جنينًا لكونه مستتر عن الأعين في بطن أمِّه، ويسمى التِّرس الذي يتَّقي به المقاتل يسمى جنَّة لكونه يقيه ويستره عن سلاح العدو.

وقوله هنا: ((والصِّيام جُنَّة)) يعني ستر يستتر به العبد من عقوبة الله -عزَّ وجل- يقيه من عذاب الله -تبارك وتعالى- وذلك أنَّه كالحصن الحصين للعبد من نار جهنَّم، ولكن هذه الجُنَّة وهذا السِّتر وهذه الوقاية، إنَّما تنفع صاحبها بإذن الله إذا حافظ عليها، أمَّا إذا لم يحافظ على هذه الجُنَّة، فإنها تضعف وتتخرَّق فتصيبه العقوبة -والعياذ بالله- وتخريق هذه الجُنَّة وإضعافها يكون بمعصية الله -تبارك وتعالى- لأنَّ من الصَّائمين من يصوم عن الطَّعام، وعن الشَّراب، وعن

النِّكاح، ولكنه يخوض في المفطّرات التي يسميها العلماء بالمفطّرات المعنوية وهي المعاصي فينظر في الحرام، ويتكلم بالحرام، ويأكل المال الحرام في أثناء صومه، ويستمع إلى الصَّوت المحرَّم الأغاني والمعازف، ونحو ما حرم الله -عزَّ وجل- فهذا يكون صاحب سترة ضعيفة لا تكاد تقيه من عذاب الله -نسأل الله السَّلامة والعافية-.

((والصِّيام جُنَّة)) ومن أجل المحافظة على هذه الجُنَّة أن تكون قويَّة مؤدِّية للغرض منها قال -صلَّى الله عليه وسلَّم- في الجملة التي بعدها ((فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ)) الرَّفث يطلق على الجماع ومقدماته، يطلق على المعاصي، وقوله لا يصخب يعني لا يرفع صوته في جدال في خصومة ونحو ذلك في أثناء صيامه، فإنَّ هذا يتعارض مع أدب الصَّوم.

قال: ((فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِم)) سابه أحد تكلم عليه بكلام سيء شتمه، أو قاتله يعني تعرض له بأذى بيده مثلًا قال -عليه الصَّلاة والسَّلام- ((فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِم)) أرشد الصَّائم إلى عدم المبادلة بالمثل، إلى عدم الرَّد بالمثل، فإذا سبّك شتمك تعرَّض لك بأذى، فإنَّ المطلوب منك أيُّها الصَّائم ألا ترد عليه بمثل ما فعل هذا المعتدي مع أنَّه يجوز للمسلم أن يقابل السَّيئة بالسَّيئة لكن الصَّائم مندوب إلى الحالة الأكمل والأفضل، وهي الإعراض عن هذا السَّاب، عن هذا المقاتل، وأن يقول له إني امرؤٌ صائم، ويصرِّح بهذه الكلمة لا يقولها في نفسه، وإنَّما يتكلم بها بصوت يسمعه هذا الشَّخص الذي تعرَّض له بالأذى، وذلك لفوائد: ومنها أن يعلم هذا الخصم أنَّك تستطيع أن تردَّ عليه عدوانه لست بضعيف، ولكن الذي يمنعك من الرَّد على إساءته بالمثل، هو تلبُّسك بهذه العبادة الجليلة وهي الصِّيام،

كذلك أيضًا من فوائدها أنَّه ربما يستحي، ويخجل أن يتعرَّض بهذا الأذى القولي إلى العملي لمسلم قد تلبَّس لله -عزَّ وجلّ- بهذه العبادة الجليلة العظيمة فيَكُف شره،

وليس في قول الصَّائم إني امرؤٌ صائم، ليس فيه رياء، بل هو امتثالٌ لهذا الحديث الجليل، فليس هو من باب المراءاة بالعمل، وإنَّما هو من الإعذار إلى هذا المؤذي لعلَّه أن يكفَّ شره، وهذه يستوى فيه الصَّائم سواءً كان الصَّائم صيام فرض أو كان الصَّائم صيام نافلة، فالحديث يعم الأمرين جميعا، فإذا سبَّك أحد، وأنت صائم صيام فرض أو صيام نافلة فلا حرج أن تقول له إني امرؤٌ صائم، وأن ترفع صوتك بذلك، وأن تخبره امتثالًا لما أرشد إليه النَّبي -صلوات الله وسلامه عليه- في هذا الحديث،

ثمَّ قال -عليه الصَّلاة والسَّلام-: ((وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ)) يقسم نبينا -صلَّى الله عليه وسلَّم- بربِّه -عزَّ وجل- فإنَّ هو الذي بيده الأنفس يحييها، ويميتها، ويدبِّر أمرها، المخلوق لا يحلف إلا بخالقه، المخلوق لا يحلف إلا بالله -جلَّ جلاله- لا يحلف بشيءٍ من الخلق، لا بالأنبياء، ولا بالأولياء، لا بالملائكة، ولا بالصالحين، ولا بالآباء، ولا بالأمهات، ولا العرض، ولا الشَّرف، ولا بغير ذلك من خلق الله -سبحانه وتعالى- إنَّما يحلف العبد بربه فقط، كما قال -صلَّى الله عليه وسلَّم-: ((لَا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ أَوْ لِيَصْمُتْ)) والحلف بغير الله شرك، الحلف بغير الله شرك، كما في الحديث ((مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ)).

فعلى المسلم أن ينقِّي لسانه، وينزهه عن الحلف بغير الله، بعض النَّاس يكون قد تعوَّد ينشأ في بيئة أسرة استمرأت وتعودَّت الحلف بغير الله، فيكبر ويعرف الحكم الشَّرعي لكن بعد أن

اعتاد لسانه على هذا النوع من القسم المحرم، فنقول: حتى ولو كنت قد تعوَّدت فيجب أن تكفّ نفسك، وأن تجاهدها على ترك هذه العادة السَّيئة التي توقعك في الحرج العظيم وفي الإثم الكبير.

((وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائم)) الخَلوف الرَّائحة التي تنبعث من الجوف، تخرج عن طريق الفمّ رائحة مستقبحة، مستقذرة مستكرهة، تعافها الأنفس، ولكنَّها عند الله – عزَّ وجلّ– رائحة طيبة حبيبة حتّى إنَّها عند الله أطيب من ريح المِسك.

قال: ((وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائم أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ)) لماذا؟ لأنَّها ناتجةٌ عن عبادة محبوبة إلى الله –سبحانه وتعالى– فأحبَّ الله هذه الرائحة، وهي عنده أطيب من ريح المسك لكونها نتيجة هذه العبادة التي تقرَّب بها هذا المسلم إلى ربِّه.

ثم قال –عليه الصَّلاة والسَّلام–: ((ولِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا)) ما هما؟ قال: ((إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ)) هذا فرح طبيعي فرح جبلِّي، يفرح حيث أباح الله –عزَّ وجلّ– وأذن له أن يأكل، وأن يشرب، وأن ينكح بعد أن مُنع منه ساعاتٍ طويلة فيفرح بهذا الأمر.

كذلك أيضًا يفرح فرحًا دينيًا حيث وفقه الله –عزَّ وجل– للصوم وأعانه عليه ويسّره له فكم من النَّاس على وجه هذه الأرض لا يصومون مخذولون –والعياذ بالله– إمَّا أنهم كفَّار لم يتقربوا لله أصلًا بالإسلام وبالدخول في دين الله، فحرموا من هذا الخير العظيم الجليل، أو أنَّهم من أهل الإسلام ولكن غلبت عليهم الغفلة والأنفس الأمَّارة بالسُّوء استحكمت عليهم الغفلة –والعياذ بالله– فيفطرون تهاونًا بهذه الشَّعيرة العظيمة،

وأنت وفقك الله وألهمك ويسر لك وأعانك فصمت، وأتممت صومك بفضل الله -عزَّ وجل- فتفرح بهذه النِّعمة الجليلة التي منّ الله بها عليك وحرم منها غيرك.

((وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ)) إذا لقي ربه يوم القيامة فرح بصومه، لما يرى من الكرامة التي أعدها الله -عزَّ وجل- للصَّائمين، فقد جاء في القرآن الكريم في سورة الحاقَّة قوله -سبحانه وتعالى-: ﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الحاقة: ٢٤]

قال وكيع: "هِيَ أَيَّامُ الصَّوْمِ" فلمَّا امتنعوا عن الأكل، وعن الشُّرب، وعن النِّكاح من أجل الله - سبحانه وتعالى- أثابهم الله هذا الثَّواب العظيم، فأطعمهم وسقاهم بأنواع المآكل والمشارب ثوابًا، مثوبةً لهم على عبادتهم التي تقرَّبوا إلى الله – عزَّ وجل- بها في دار الدُّنيا.

كذلك أيضا من فوائد الصِّيام وفضائله ما جاء في الصَّحيحين من حديث أبي هريرة عن -النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم- أنه قال: ((مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)) وفي الحديث الآخر يقول -صلَّى الله عليه وسلَّم-: ((الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتُنِبَتْ الْكَبَائِرُ)) أخرجه مسلم في الصَّحيح،

هذه الأحاديث وما جاء في معناها فيها التَّنبيه على فضيلة من فضائل الصَّوم، وهو أنَّ الله -عزَّ وجل- جعله كفارةً لما تقدَّم من ذنوب العبد، وفي هذا الحديث النَّصّ على أنَّ الصَّوم الذي يحصل به التَّكفير هو صوم رمضان، ((مَنْ صَامَ رَمَضَانَ))، وفي الحديث الآخر ((وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ)).

ولكن قد ثبت في الصَّحيح من حديث حذيفة أنَّ الصَّوم مطلقًا كفارة سواء يعني كان في رمضان أو صوم نافلة في غير رمضان وذلك لَمَّا سأل عمر عن الفتنة، من حفظ الحديث عن رسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم- في الفتنة قال حذيفة أنا، ثم ساق الحديث أنَّ فتنة الرجل في أهله وجاره ومملوكه، تكفرِّها الصَّلاة والصِّيام والصَّدقة، يعني أنما يصدر منه من الظلم والعدوان سواء بالقول أو بالفعل على الأهل أو على الجار أو على المملوك فإنَّ صلاته، وصيامه، وصدقاته تكفِّر هذه الأخطاء، وهذه الزلات التي وقع فيها، كما جاء في الأحاديث أيضًا دالة على أنَّ من صيام النَّافلة ما يكفِّر الله -عزَّ وجل- به سيئات عباده كما جاء في صوم يوم عرفة أنَّه يكفِّر سيئات سنتين، وجاء في صوم عاشوراء أنَّه يكفِّرُ سيئات سنة.

قوله -صلَّى الله عليه وسلَّم: ((مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا)) إيمانًا يعني تصديقًا واعتقادًا بأنَّ الله شرع صوم رمضان، واحتسابًا يعني يريد الأجر والثَّواب من الله فلا يصوم رياءً، لا يصوم تقليدًا، لا يصوم على أنَّ الصَّوم مجرد عادة سنويَّة لا، وإنَّما يصوم يريد من صيامه الأجر والمثوبة من الله -سبحانه وتعالى-.

قال -صلَّى الله عليه وسلَّم-: ((غُفِرَ)) مبني لما لم يسمَّ فاعله، أو كما يقول النَّحويون مبنى للمجهول، والمقصود أنَّ الذي يغفر له هو الله -سبحانه وتعالى- من يغفر الذُّنوب إلا الله وهو الذي بيده تكفير الذُّنوب، تكفير السَّيئات لا يملك أحد من الخلق تكفير السَّيئات ومحوها ومغفرة الذُّنوب، لا يملك هذا أحد من الخلق كائنًا من كان فالمغفرة إنَّما يملكها الله -عزَّ وجل- كما قال -سبحانه وتعالى- عن نفسه ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ ﴾ [غافر: ٣] وللأسف مع كون هذا الأمر

واضحًا وجليًا في كتاب الله، وفي سنة رسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم- إلا أنَّ من المسلمين، أو ممَّن ينتسب إلى الإسلام من يظن أنَّ من الخلق من يملك تكفير السَّيئات، ومغفرة الذُّنوب، وهذا يوجد عند كثير من أصحاب الطُّرق الصُّوفية -والعياذ بالله- فمنهم من يعتقد أن لشيخ الطَّريقة القدرة على تكفير سيئاته، وعلى مغفرة ذنوبه فتجده يأتي إلى الشَّيخ يقدِّم له شيئًا من المال، شيئًا من الهدايا لأجل أن يمحو عنه سيئاته وذنوبه التي سلفت، فالمقصود أنَّه لا يغفر الذُّنوب إلا الله -عزَّ وجل- على العبد أن يطلب مغفرة الذُّنوب من ربِّه، أن يطلب تكفير السَّيئات من ربِّه، ولا يطلبها من أحدٍ من الخلق، كائنًا من كان ذلك المخلوق، وهذه الذُّنوب التي يكفِّرها الله -عزَّ وجل- بسبب الصِّيام الأصل أنَّها الصَّغائر، أنَّها صغائر الذُّنوب، كما جاء في الحديث الآخر الذي تقدَّم معنا قبل قليل، إذا اجتُنبت الكبائر ((وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانٍ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتُنِبَتْ الْكَبَائِرُ)) فإنَّ الذُّنوب تنقسم إلى قسمين: كبائر ، وصغائر.

- الكبائر: ما تُوُعِّد عليه بوعيد خاص من لعنة، أو غضب، أو نار، أو تبرَّأ الله، أو تبرَّأ الرَّسول -صلَّى الله عليه وسلَّم- من فاعله، أو نحو ذلك من صور الوعيد، أو ترتَّب عليه حدٌّ في الدُّنيا كالسَّرقة، كالزِّنا، قذف المحصنات هذه الكبائر، وهذه الأصل فيها أنَّها لا تُكفَّر إلا بالتَّوبة لا تُكفَّر إلا بالتَّوبة النَّصوح، التَّوبة الصَّادقة، التَّوبة الحقيقية التي فيها ندم وفيها إقلاع عن الذنب، فيها العزَّم على عدم العودة، وإذا كان الذنب يتعلق بحقوق الآدميين فلا بد من ردِّ هذا الحق إليه، أو طلب العفو والمسامحة منه في دار الدُّنيا.

- أما الصَّغائر: فهي ما دون ذلك، الذُّنوب التي ليست بكبائر، التي دون الكبائر، والله -عزَّ وجل- قد قسَّم الذُّنوب إلى قسمين: كما قال سبحانه: ﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ [النساء: ٣١] أي إذا اجتنبتم الكبائر كفَّرنا عنكم الصَّغائر، قال -سبحانه وتعالى- في الآية الأخرى ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِۚ ﴾ [النجم: ٣٢]

وفي هذا ردٌّ على من يقول إنَّ الذُّنوب ليس فيها كبير وصغير بل كلّها كبيرة، هذا قولٌ مخالفٌ لكتاب الله، ومخالف لسنَّة رسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم-

فالمقصود أنَّ الأصل في الصَّوم، وفي الأعمال الصَّالحة من صلاة وصدقة وعمرة وحج وغير ذلك من الأعمال الصَّالحة، أنَّ التَّكفير إنَّما يحصل فيها للصَّغائر دون الكبائر، ومع ذلك فإنَّه لا يمتنع أن من الأعمال الصَّالحة ما يحصل به تكفير الذُّنوب جميعها، ولو كانت كبيرة، فقد يتفضَّل -عزَّ وجلّ- على بعض عباده فيكفِّر عنهم جميع ذنوبهم، يغفر لهم جميع ذنوبهم بسبب عمل صالح تقرَّبوا به إلى الله - عزَّ وجلّ- نتج عن إيمانٍ عظيم، عن إخلاصٍ عظيم، عن تذلل لله -عزَّ وجل- فيثيب الله – عزَّ وجل- ويتفضل عليه فيكفِّر بذلك العمل الواحد جميع سيئات عبده، كبيرها وصغيرها.

وهذا كما حصل لأهل بدر فإنَّ الله -عزَّ وجل- اطَّلع إلى أهل بدرٍ فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، قال النَّبي- صلَّى الله عليه وسلَّم- لعمر في حديث قصة حاطب: ((وَمَا يُدْرِيكَ يَا عُمَرُ لَعَلَّ اللهَ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ)).

ولَمَّا تقرَّب عثمان -رضي الله عنه وأرضاه- في تجهيز جيش العسرة، ماذا قال النبي -صلَّى الله عليه وسلَّم-؟ قال: ((مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا فَعَلَ بَعْدَ الْيَوْمِ)).

فإذًا هناك من الأعمال الصَّالحة ما قد يكفِّر الله -عزَّ وجل- به جميع ذنوب عباده، كما أيضًا جاء في حديث المرأة البغي من بنى إسرائيل التي سقت كلبًا، فشكر الله لها فغفر لها، كذلك الرَّجل بنى إسرائيل الذي أخَّر شوكًا عن طريق النَّاس، فغفر الله -عزَّ وجلّ- له بذلك العمل جميع ذنوبه وسيئاته وأدخله به الجنَّة.

هذه بعض فضائل الصَّوم والحديث في هذا يطول ولكن نكتفي بهذا القدر، ونسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يجعلنا وإياكم من الصَّائمين القائمين على الوجه الذي يرضيه، وأن يجعلنا ممن تقبل الله -عزَّ وجل- صيامه وقيامه وغفر له ذنبه، وكتب له العتق من النَّار والفوز بالجنَّة إنَّه جواد كريم، هذا والله أعلم،

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على عبد ورسوله محمَّد

والسَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net

وجزاكم الله خيرا